

## المتاجرة الرابعة

جميعنا يأمل أن يدخل إلى عوالم الأسواق التي يجنى من ورائها الدخل الإضافي أو تحسين الوضع، وذلك من أجل الاستغناء والحصول على المكانة الاجتماعية والاقتصادية المرموقة، فالتاجر والشخص ذو الواجهة الاجتماعية لهم مكانة في النفوس، كما أن الكثير يحاول قراءة تجارب الآخرين؛ لينحو نحوهم، ويحاكي تجاربهم.

وكل من يرغب أن يدخل معترك سوق التجارة سواء الالكترونية أو الأسهم تجده يقرأ الكثير عن الأسواق والأسهم التي يرغب في شرائها؛ بغية الاطمئنان بجودة الشركة التي سيشتري منها وأنَّ لها أصولاً وليس سعر السهم بسبب المضاربة، حتى إذا ما حصلت انتكاسة في السوق فإنه يحافظ على رأس المال أو جزء منه، وكثيرا ما يلجأ الناس إلى خبراء التسويق، وقد يبذلون لهم المال مقابل التوصيات التي يحصلون عليها رغبة في عدم المخاطرة.

فهل هناك مسوقٌ للقيم والمثل العالية أتفق عليه الجميع حتى عده مخالفوه رغم حربهم له والوقوف ضده إلا أنهم لم يُخرجوه من كونه "الصادق الأمين"؛ ذاك هو نبينا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، وبرغم كفرهم بدينه وحربهم له لم يستطيعوا نفي اهم مبدأين عرفاه بهما: الصدق والأمانة.

وللعلم إن ذلك السلوك الذي تحلّى به رسولنا الكريم صلى الله عليه وآله "الصدق والأمانة" هما أساس المبادئ والأخلاق، فكل سلوكٍ حميدٍ لو رددناه سنجده تحت مظلتي هذين المفهومين؛ ومن أراد أن يصل إلى هرم الأخلاق فعليه أن يتحلّى بهما.

فأين نحن يا ترى من دستور التجارة الرابعة بحق؟! أوليس قد أخبرنا الأمين على الدين والدنيا أننا مقبلون على موسم عظيم هو شهر الله.

آلا يستحق الشهر العظيم أن نبذل جهداً لقراءة المنهج التعريفي (الكتلوج) به، وهل هناك أبلغ ممن نطق بالضاد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في توصيف الشهر بخطبته التي جاءت في آخر جمعة من شعبان، ألا يستحق منا الوقوف مع هذه الخطبة العظيمة لنتعرف من خلالها على عظمة التجارة الرابعة؟

فلقد جعل لنا منها الرسول خطة عملية واضحة المعالم قبل الدخول في الشهر الكريم وكيف نتعامل مع أيامه وأوقاته الثمينة.

ولأن أهل البيت كلهم في الفضل سواء سنستشرف تمهيداً للوصول إلى الشهر العظيم ما ورد عن الإمام الرضا عليه السلام إلى عبدالسلام الهروي حيث يقول: دخلت على أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام في آخر جمعة فقال لي:

«يَا أَبَا الصَّلَاتِ إِنَّ شَعْبَانَ قَدْ مَضَى أَكْثَرُهُ وَهَذَا آخِرُ جُمُعَةٍ مِنْهُ فَتَدَارِكُ فِيمَا بَقِيَ مِنْهُ تَقْصِيرُكَ فِيمَا مَضَى مِنْهُ وَعَلَايُكَ بِالْإِقْبَالِ عَلَى مَا يَعْنِيكَ وَتَرْكُ مَا لَا يَعْنِيكَ وَأَكْثَرُ مِنَ الدُّعَاءِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَتَرْلاوَةِ الْقُرْآنِ وَتُبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ دُنُوبِكَ لِيُقْبَلَ شَهْرُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَأَنْتَ مُخْلِصٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا تَدْعَنَّ أَمَانَةً فِي عُنُقِكَ إِلَّا لَا أَدَّيْنَتَهَا وَلَا فِي قَلْبِكَ حَقْدًا عَلَى مُؤْمِنٍ إِلَّا لَا نَزْعَتَهُ وَلَا ذَنْبًا أَنْتَ

مُرُّ تَكْرِيبُهُ إِسَّلا أَفْلاَعَتَ عَنَّهُ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ فِي سَرَائِرِكَ  
وَعَلَّانِيَّتِكَ { وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ  
أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا } وَأَكْثَرُ مَنْ أَنْ تَقُولَ فِيمَا  
بَقِيَ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ "اللَّهُمَّ إِنْ لَمْ تَكُنْ غَفَّارًا لَنَا فِيمَا مَضَى مِنْ  
شَعْبَانَ فَاعْفِرْ لَنَا فِيمَا بَقِيَ مِنْهُ" فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُعْتِقُ  
فِي هَذَا الشَّهْرِ رَفَاقًا مِنْ النَّارِ لِحُرْمَةِ شَهْرِ رَمَضَانَ.

بعد هذا الاستشراق والاستغراق مع الإمام الرضا فلنخلق مع رسولنا صلى الله عليه وآله ذلك المرشد العظيم  
والخبير الكبير في التجارة مع الله حتى أدرك ذلك العشق فبذل الكثير ليخاطبه الجليل: "طه الله ما  
أَنْزَلَ لَنَا عَلَيْهِكَ الْقُرْآنَ لِنَتَشَقَّى" رحمة ورأفة بعبده الكريم فإذا به يجيب ربه أولاً أكون  
عبداً شكوراً.

وهنا دعوة للمؤمنين قبل بدء الشهر المبارك أن يراجعوا الدستور من خطبته صلى الله عليه وآله  
المباركة في آخر جمعة ولنستلهم منها العظات ونأخذ منها الخطة والبرنامج الزمني المتصل بالسماء،  
والعمل بما جاء في فقراتها ونلزم أنفسنا في هذه الفرصة التي هي مثالية بمعنى الكلمة.

فالعوامل الخارجية بسبب الحظر والحجر المنزلي الذي أدى إلى قلة الملهيات من الأسواق واللقاءات  
الغير مجددة لها فرصة يحب علينا كمؤمنين أن نستثمرها ونسعى بالتشبه بما كان يقوم به الآل الكرام  
من الاستغفار وطول السجود وتلاوة القرآن والتحنن على الأيتام وتفطير الصيام متوكلين على العلام.

ولنتذكر أنها دعوة من ملك الملوك "شهر دعيتم فيه إلى ضيافة الله" أليس من العجب العجيب أن نغفل عن

تلك الدعوة ونقابلها بالتقصير، فذو العقل الحصيف حريص على تلبية الكريم فما بالك بأكرم الكرماء  
وواهب العطاء.

ثم أوليس حرياً بالعبد الفقير الذي شرّفه ا بخطابه ودعوته لمأدبة غفرانه أن يلبي تلك الدعوة.